السبت ٢٤ رمضان ١٤٤٧ هـ - 14 مارس 2026 م

أخبار النافذة

لن أعتذر عن العمل مع الله.. خواطر على هامش إفطار "الإخوان المسلمون" الإمارات تحت الاستهداف في كردستان: هجوم ثان خلال أسبوع يكشف هشاشة الأمن العراقي وسط نار الحرب مصر بين محاور الخارج وفراغ الداخل.. لماذا تُترك المنطقة لمشروعات الآخرين بينما تتراجع فكرة الدولة؟الداخلية تمنح نزلاء مراكز الإصلاح زيارتين استثنائيتين في مارس وإبريل بمناسبة عيد الفطر وأعياد المرأة ارتفاع أسعار أسطوانات البوتاجاز يلتهم طعام الغلابة.. والفقراء يدفعون الثمن حيفا تشتعل بعد هجوم مشترك من إيران وحزب الله يستهدف منشآت الوقود صفعة سياسية جديدة لمشروع سيطرة السيسي على المجال العام .. دلالات فوز محمد عبد الغني بمنصب نقيب المهندسين على حساب مرشح الحكومة بدر عبد العاطي يتجاهل أزمة الصيادين ورعب عائلاتهم.. 14 مصريًا بين الاحتجاز في إريتريا وسناريو مكرر من اللامبالة

Submit

Submit

- الرئيسة
- الأخبار
  - اخبار مصر
  - اخبار عالمية
  - اخبار عربية
  - اخبار فلسطين
  - اخبار المحافظات
  - منوعات
  - اقتصاد
- المقالات
- تقارير
- الرياضة
- تراث
- حقوق وحريات
- التكنولوجيا
- المزيد
  - دعوة
  - التنمية البشرية
  - الأسرة
  - ميديا

مصر بين محاور الخارج وفراغ الداخل.. لماذا تُترك المنطقة لمشروعات الآخرين بينما تتراجع فكرة الدولة؟

السبت 14 مارس 2026 09:40 م

تكشف التطورات المتلاحقة في الشرق الأوسط أزمة أعمق من مجرد اشتباك عسكري جديد. فمع تصاعد التوتر بين الولايات المتحدة وإيران، واستمرار العدوان الإسرائيلي على الفلسطينيين، واتساع النار إلى لبنان وإيران، يعود الخطاب الرسمي العربي إلى عادته القديمة: مطالبة الشعوب بتحديد موقعها بين معسكرين، بدلًا من مساءلة السلطة عن غياب مشروعها هي، وعن ترك المجال الإقليمي مفتوحًا لمشروعات النفوذ والتفكيك.

المشكلة هنا ليست فقط في عنف الصراع، بل في الطريقة التي يُدار بها الوعي العام. يُعاد طرح السؤال نفسه كل مرة: مع من نقف؟ بينما السؤال الأخطر يظل مؤجلًا: لماذا لا تملك المنطقة، ومصر في قلبها، تصورًا سياسيًا مستقلًا يحمي مصالح الناس ويمنع تحويلهم إلى مادة خام في صراعات الغير؟ هذا هو الفراغ الذي تدفع المجتمعات ثمنه من أمنها، ومن سيادتها، ومن مستقبلها.

حرب تكشف عجز السياسة

الحرب لا تثبت قوة السياسة. الحرب تكشف فشلها. وهذه ليست عبارة إنشائية، بل خلاصة عملية لتجارب المنطقة من العراق إلى ليبيا إلى سوريا إلى السودان، حيث انتهت تدخلات الخارج إلى دول أضعف، ومؤسسات أكثر هشاشة، ومجتمعات أكثر انقسامًا. وفي هذا المعنى كتب عمرو حمزاوي أن الخلاص من حرائق الشرق الأوسط لا يكون إلا عبر ترتيبات إقليمية تقوم على السلام، واحترام السيادة، وحسن الجوار، والامتناع عن التدخل، وحماية كيان الدولة الوطنية، ورفض الميليشيات وحركات اللا-دولة.

ما تقوله هذه الرؤية بوضوح أن المنطقة لا تحتاج حربًا جديدة، كما لا تحتاج أيضًا السكوت عن مشاريع الهيمنة الإقليمية. وهنا يسقط الابتزاز السياسي الذي يُفرض على الرأي العام: إما أن تؤيد الحرب، أو تتسامح مع النفوذ. الحقيقة أن الموقف العقلاني يرفض الاثنين معًا. يرفض المشروع الإسرائيلي بوصفه مشروعًا استيطانيًا توسعيًا يفرض وقائع بالقوة، ويرفض كذلك المشروع الإيراني حين يتحول إلى شبكات نفوذ عابرة للحدود داخل المجال العربي.

لكن الإدانة وحدها لا تكفي. لأن السؤال الذي يجب أن يُوجَّه إلى الحكومات العربية، لا إلى الشعوب فقط، هو: ماذا فعلتم حتى لا تبقى المنطقة رهينة لهذه المشروعات؟ أين الرؤية السياسية العربية القادرة على حماية المجال الإقليمي، بدل الاكتفاء برد الفعل، أو إدارة الوقت، أو الاحتماء بشعارات السيادة من دون مضمون فعلي؟

غياب المشروع العربي

الفراغ العربي ليس صدفة. هو نتيجة فشل طويل في بناء مشروع ذاتي يتجاوز الحسابات الفئوية والزعامات الفردية. حسن نافعة، أستاذ العلوم السياسية بجامعة القاهرة، يلفت إلى أن النظام العربي له خصوصية تميّزه عن غيره، لأنه لا يتكون فقط من دول متجاورة، بل من شعوب ترتبط بروابط تاريخية وثقافية عميقة وتنتمي إلى أمة عربية تتطلع يومًا إلى صيغة جامعة.

هذا المعنى مهم لأنه يضع الإصبع على الجرح الحقيقي. كانت هناك في مراحل سابقة محاولات للوحدة والتكامل العربي، من مصر وسوريا

إلى تصـورات اوسـع للتجميع الإـقليمي، لكنهـا تعـثرت تحت ضـغط الاسـتبداد المحلي، وصـراعات الزعامـة، والتـدخلات الخارجيـة، وصـعود المشـروع الصـهيوني الذي جعل تفتيت المجال العربي مصـلحة استراتيجية دائمة له. الفشل هنا لم يكن فكريًا فقط، بل كان فشـلًا سياسـيًا لنخب حكمت باسم الدولة بينما أضعفت شروط قيامها الفعلي.

ومن هنا يصـبح الحديث عن "اختيار المعسـكر" مجرد هروب من أصل الأزمة. لأن الأمم لا تُقاس بقدرتها على الاصطفاف خلف قوة أكبر، بل بقدرتها على إنتاج مصـلحة ذاتية، ومؤسسات تدافع عنها، وخيال سياسي يتجاوز إدارة الخسارة. ما حدث في الإقليم خلال السنوات الماضية هو العكس تمامًا: تفسخ في عدد من الدول، وتراجع في المعنى الجامع، وتآكل في القدرة على الفعل المستقل.

حين تضعف فكرة الدولة

الدولـة لا تعيش بالحـدود وحـدها. تعيش بفكرتها في وعي الناس. وحين تتآكل هذه الفكرة، يصـبح الانتماء الطائفي أو القبلي أو الأيديولوجي بـديلًا عن الانتماء الوطني، وتتحول البلاد إلى ساحـة مباحـة للتـدخل الخارجي. المؤرخ خالـد فهمي، المتخصـص في تاريـخ الدولـة المصـرية الحديثة، يذهب إلى أن تشكّل الدولة الحديثة في مصر ارتبط تاريخيًا بممارسات السيطرة والتجنيد وبناء المؤسسات، لكنه لم يُنتج بالضرورة مفهومًا للمواطنة كما تطور في أوروبا.

هذه الفكرة تفسـر جانبًا من المأزق الحالي. فوجود مؤسسات لا يعني تلقائيًا وجود دولة وطنية راسخة. وامتلاك جيش أو جهاز إداري كبير لا يعني أن المجتمع محصّن ضـد التفكك أو الاسـتقطاب أو التلاعب. الدولـة القويـة لا تُقاس فقط بقـدرتها على فرض الأمر الواقع، بل بقدرتها على بناء مواطن، وقانون، ومؤسسات تعمل وفق قواعد عامة لا وفق الولاء والاصطفاف والخوف.

لهذا تبدو مصر، بحكم وزنها السكاني والثقافي والسياسي، أمام اختبار يتجاوز حدودها. ليس المطلوب أن تقود المنطقة بشعارات كبرى، بل أن تقدم نموذج دولة متماسـكة تُعيد الاعتبار للسيادة، وللمواطنة، ولحكم المؤسسات. أما الاستمرار في إدارة المشهد بمنطق الأمن وحده، أو الاكتفاء بردود فعل دبلوماسـية متأخرة، فلن ينتج إلا مزيدًا من الدوران داخل صراعات الآخرين، فيما يبقى الإنسان العربي آخر من يُسأل عن حقه في دولة تحميه.

تقارير

شاهد || هروب جماعي من مركز علاج إدمان بالهرم يفضح إمبراطورية المصحات غير المرخصة
الاثنين 29 ديسمبر 2025 01:00 م

تقارير

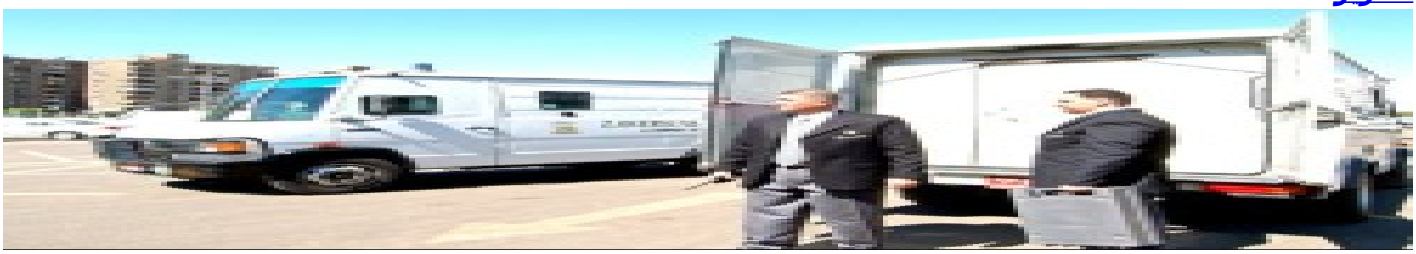

تشريد جماعي وتهديدات أمنية.. تسريح عشرات العمال من شركة «زد عبر البحار» بمصر الجديدة
الخميس 18 ديسمبر 2025 07:00 م

مقالات متعلقة

منيل "وقف طبطباي" بين وقف خيري ومخطط تهجير.. من مشروع تطوير معلق إلى بلاغات ضد قطع المرافق

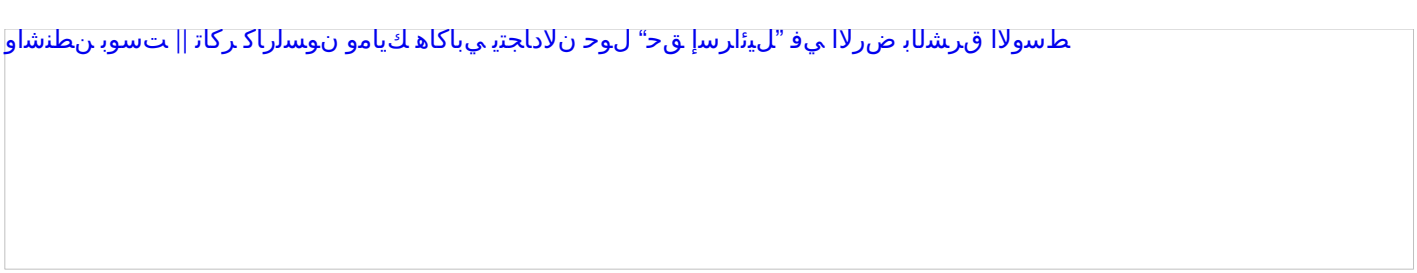

واشنطن بوست || تاكر كارلسون ومايك هاكابي يتجادلان حول "حق إسرائيل" في الأرض بالشرق الأوسط

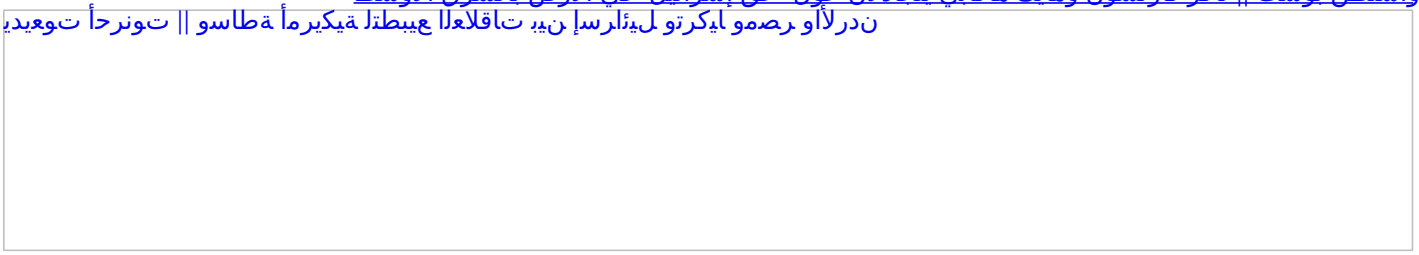

بديعوت أحرنوت || وساطة أمريكية لتطبيع العلاقات بين إسرائيل وتركيا ومصر والأردن

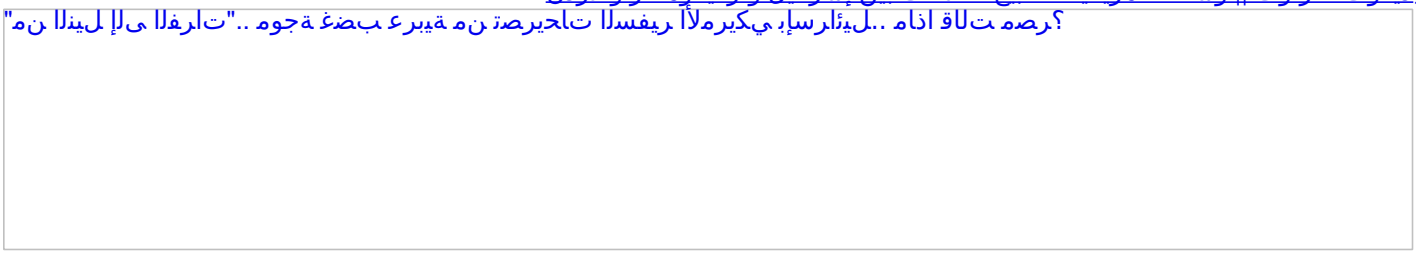

"من النيل إلى الفرات".. موجة غضب عربية من تصريحات السفير الأمريكي بإسرائيل.. ماذا قالت مصر؟

إشترك
ادخل بريدك الإلكتروني
جميع الحقوق محفوظة لموقع نافذة مصر 2026 ©